البروفيسور محمود خليل والدكتور عبد الرحمن خليل

مقدمة السلسلة

سلسلة كتب التحضير لامتحان الموهوبين في الصف الثالث

تنطلق هذه السلسلة من إيمانٍ راسخ بأن العناية بالموهوبين وإعدادهم وتنشئتهم بالمستوى الأعلى هو غاية عظمى لمجتمع وأمّة ترغب في سباق الحضارة وصدارة الأمم، ومن هنا بدأنا التفكير في مجالات عدة لرعاية الموهوبين، وهذه السلسلة هي أول الغيث، فقد ارتأينا أن نقدم هذه السلسلة بطريقة تضمن الاستعداد السليم لاختبارات الموهوبين، والذي لا يقوم على الحفظ المكثف، ولا على إرهاق الطفل بعدد كبير من النماذج المتشابهة، بل على بناء أدوات التفكير التي تمكّنه من فهم السؤال، واختيار الاستراتيجية المناسبة، والتحقق من جوابه بثقة وهدوء .فالغاية ليست أن يتعلم الطالب شكل سؤال بعينه، وإنما أن يصبح أكثر قدرة على مواجهة سؤال جديد، وقراءة معطياته، وربط عناصره، واكتشاف العلاقات الكامنة فيه.

وقد روعي في بناء السلسلة الأساس الرسمي المنشور لعملية اكتشاف الطلبة الموهوبين في المدارس الابتدائية .ففي المدارس الناطقة بالعربية يُجرى امتحان المرحلة الأولى لطلبة الصف الثالث، ويُستخدم بوصفه امتحان غربلة يساعد المدرسة على ترشيح نحو خمسة عشر في المئة من طلبة الصف للمرحلة التالية، ويركز أساسًا على فهم المقروء والقدرات الرياضية المرتبطة بموضوعات المنهاج .[1] أما المرحلة الثانية فهي أصعب، وتهدف إلى فحص قدرات عقلية أوسع في ظروف تتضمن ضغطًا زمنيًا؛ ولذلك تفصل السلسلة بين التأسيس الهادئ للمهارات وبين التدريب الزمني التدريجي بعد إتقانها .كما لا تقدم هذه الكتب نفسها بوصفها نماذج رسمية صادرة عن الوزارة، ولا تعد بالقبول، بل هي كتب تدريبية محاكية للمهارات، أُعدت لتنمية التفكير بصورة متوازنة وآمنة.

وتتوزع السلسلة على مسارات متكاملة في اللغة العربية والتفكير اللفظي، والرياضيات والتفكير المنطقي، والاستدلال المتقدم .فهي تجمع بين فهم المقروء، والثروة اللغوية، والعلاقات اللفظية، وإكمال الجمل، وبين الحس العددي، والمسائل الكلامية، والأنماط، والكسور، والهندسة، والعد المنظم، وقراءة المعطيات .وقد رتبت الموضوعات من الواضح والمحسوس إلى المركب والمجرد، ومن السؤال ذي الخطوة الواحدة إلى السؤال الذي يتطلب جمع أكثر من شرط أو مقارنة أكثر من احتمال.

ولا يعتمد هذا البناء على المحتوى وحده، بل على طريقة تعلمه أيضًا .فكل وحدة تبدأ بتعريف مبسط للمهارة، ثم تقدم نموذجًا محلولًا أو تفكيرًا موجهًا، يتبعه تدريب متدرج، وأسئلة تطبيق واستدلال، ثم مراجعة واختبار تشخيصي .وتدعم الأبحاث الحديثة هذا الانتقال من الشرح والنماذج المحلولة إلى الاستقلال؛ إذ أظهرت مراجعة تحليلية واسعة أن الأمثلة المحلولة تحقق أثرًا متوسطًا إيجابيًا في تعلم الرياضيات، ولا سيما حين تُستخدم في مرحلة اكتساب المهارة .[2] كما تدعم الأبحاث استخدام الاسترجاع المتكرر والأسئلة القصيرة بدل الاكتفاء بإعادة القراءة، لما لذلك من أثر ثابت في تثبيت التعلم داخل الصفوف والمدارس[3] .

البروفيسور محمود خليل والدكتور عبد الرحمن خليل

وتولي السلسلة اهتمامًا خاصًا بالتفكير فوق المعرفي؛ أي أن يتعلم الطالب كيف يخطط للحل، ويراقب تقدمه، ويسأل نفسه :ما المطلوب؟ ما المعطيات المهمة؟ هل استعملت جميع الشروط؟ وهل جوابي معقول؟ وتوصي الأدلة الحديثة بتعليم هذه الاستراتيجيات بصورة صريحة ودمجها داخل المادة نفسها، لا تقديمها كنصائح عامة منفصلة .[4] ولهذا تتكرر في الكتب وقفات قصيرة للتوقع، والفحص، وتصحيح الخطأ، وشرح سبب اختيار الحل.

ويتوافق هذا التوجه كذلك مع النظرة الحديثة إلى الكفاية في القراءة والرياضيات، التي لا تكتفي باسترجاع المعرفة، بل تركز على توظيفها في سياقات غير مألوفة، والاستدلال، واختيار الاستراتيجية، وبناء نموذج للمشكلة، وتفسير النتيجة .[5] ومن هنا جاءت عناية السلسلة بالمسائل الجديدة، وبالربط بين اللغة والرياضيات، وبالأسئلة التي تتطلب تفسيرًا أو تبريرًا، لا مجرد تنفيذ آلي لعملية محفوظة.

وقد صُممت الكتب لتُستخدم بمرونة .يستطيع الطالب العمل فيها بصورة فردية، كما يستطيع المعلم أو ولي الأمر اختيار التدريبات وفق حاجة الطفل .ولا يُنصح بتحويل التدريب إلى سباق دائم مع الزمن؛ بل يبدأ التعلم دون ضغط، ثم يضاف التوقيت بصورة تدريجية عندما تصبح الاستراتيجية واضحة .ويعامل الخطأ بوصفه مصدرًا للمعلومة :فهو يكشف موضع الصعوبة، ويوجه إلى المهارة التي تحتاج مراجعة، ولا يُستخدم للحكم على قيمة الطفل أو قدراته.

إن التفوق الحقيقي لا يتمثل في سرعة الوصول إلى الجواب فحسب، بل في جودة الملاحظة، ومرونة التفكير، والقدرة على التعلم من الخطأ، والمثابرة أمام المسألة الجديدة .ومن هذا المنطلق، نضع هذه السلسلة بين أيدي أبنائنا ومعلميهم وأسرهم؛ لتكون رفيقًا في رحلة تنمية العقل واللغة والثقة، لا مجرد وسيلة لعبور امتحان .ونرجو أن تسهم في إيقاظ الفضول، وتوسيع آفاق التفكير، وإعطاء كل طالب فرصة عادلة ليُظهر أفضل ما لديه.

البروفيسور محمود خليل والدكتور عبد الرحمن خليل

مرتكزات منهجية في بناء السلسلة

- التدرج من التأسيس إلى الاستدلال، ومن المحسوس إلى المجرد
- تقديم نماذج محلولة قصيرة قبل التدريب المستقل
- تنويع الأسئلة وتجنب الحفظ القائم على تكرار الشكل نفسه
- استخدام المراجعة والاسترجاع والاختبارات التشخيصية منخفضة الضغط
- تعليم الطالب التخطيط للحل ومراقبته والتحقق منه
- الفصل بين التدريب المهاري المتوازن وبين المحاكاة الزمنية المتقدمة
- مراعاة الملاءمة العمرية، ووضوح اللغة، ووجود جواب صحيح محدد أو التصريح بتعدد الحلول
- عدم تقديم السلسلة على أنها مادة رسمية أو ضمان للقبول في برامج الموهوبين.

مع أطيب الأمنيات

البروفيسور محمود خليل والدكتور عبد الرحمن خليل

المراجع

[1] ראמ"ה - הרשות הארצית למדידה והערכה בחינוך. (2025). מבחן מחוננים - שלב א' תשפ"ה (2025/2024). [السلطة القطرية للقياس والتقييم في التربية: امتحان الموهوبين - المرحلة الأولى].

[2] Barbieri, C. A., Miller-Cotto, D., Clerjuste, S. N., & Chawla, K. (2023). A Meta-Analysis of the Worked Examples Effect on Mathematics Performance. Educational Psychology Review, 35, Article 35.

[3] Agarwal, P. K., Nunes, L. D., & Blunt, J. R. (2021). Retrieval Practice Consistently Benefits Student Learning: A Systematic Review of Applied Research in Schools and Classrooms. Educational Psychology Review, 33, 1409-1453.

[4] Education Endowment Foundation. (2025). Metacognition and Self-Regulated Learning: Guidance Report (2nd ed.). London: EEF.

[5] OECD. (2023). PISA 2022 Assessment and Analytical Framework. Paris: OECD Publishing.